


﴿النُّورُ الحَقّ في مَوْلِدِ سَيّدِ الخَلْقِ﴾

﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ﴾

[رِضْوان صَمَدِي]



(١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م)




بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مُقَدِّمَةٌ شَرِيفَةٌ﴾

الحمد لله الذي تَفَضَّلَ علىٰ الخَلْقِ بأنوار سَيِّدِ الكائنات، والصلاة والسلام علىٰ النُّور المُنَوَّرِ في الأرض والسموات، سَيِّدِنا محمدٍ الذي خَتَمَ الله تعالىٰ به النبوةَ والرسالاتِ، وعلىٰ آله مِنْ ذريته وأزواجه وقرابته الهَوَاشِمِ والمُطَّلِبِيَّةِ الطاهرين والطاهرات، وصحبه –الذين اختارهم المولىٰ جَلَّ جَلالُهُ لِمُوَاكَبِتِهِ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** في سيرته– النجومِ النَّيِّرَاتِ، وبعد: فهذا جمعٌ لطيفٌ عن مَوْلِدِ خيرِ البَرِيَّاتِ، سيدِنا ﴿**مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ**﴾ العربيِّ المُضَرِيِ القُرَشِيِّ، سيدِ ولدِ آدمَ وأفضلِ مخلوقٍ في الأرض والسموات، عليه أفضلُ الصلواتِ وأتمُّ التسليماتِ، جمعتُها من عباراتِ سادتِنا العلماءِ الثقاتِ في كتب السيرة والموالد المباركات وغيرها من المُصَنَّفَات، حاولتُ في جمعها تيسيرَ الكلماتِ والعباراتِ، وراعيتُ في نظمِها سهولةَ ترتيبِ الموضوعاتِ، كتبتُها لِمَنْ يَشْدُو الاطِّلاعَ علىٰ مَوْلِدِهِ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** في أقرب الأوقات، وتُقْرَأُ في المولد النبوي الشريف وغيره من المناسبات علىٰ عادة أهل العلم السادات، فاللهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُعَظِّمُونَ ﴿**مَوْلِدَهُ الشريف**﴾ ويُكَرِّمُونَهُ أَعْظَمَ التَّكْرِيم علىٰ مَمَرِّ الأيامِ والأوقاتِ وحَتَّىٰ المَمَاتِ.

وقد سَطَرْتُ هذا ﴿**المَوْلِدَ الشَّرِيفَ**﴾ حُبًّا وتعظيمًا وتقديسًا وتشريفًا وتكريمًا لأشرف مَنْ تَوَلَّاه المولىٰ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** بأعظمِ العناياتِ، وشَرَفُهُ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** وتشريفُهُ غَنِيٌّ عن هذه الكلمات والعبارات، راجيًا أَنْ أَحْظَىٰ منه **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** بِنَظْرَةٍ بل بِنَظَرَات، فأسعدَ بها في الدنيا والآخرة وأرقىٰ إلىٰ أعلىٰ الدرجات، مُتَمَنِّيًا نَوَالَ أنواعِ الشفاعات، يوم لا يقوم لها إلا سيدُ الساداتِ، وأسأل اللهَ تعالىٰ هذه النفحاتِ لِمَنْ طالعها من القارئين والقارئات، وسَمَّيْتُهَا:

﴿النُّورَ الحَقَّ ... في مَوْلِدِ سَيِّدِ الخَلْقِ﴾

فيا سيدي يا رسول الله .. يا أشرف الكائنات، أَتَوَجَّهُ بك إلىٰ الله المولىٰ المنعوت بِأَجَلِّ وأجملِ وأكملِ الصفات، أَنْ يعفو عني ويغفر لي ويرحمني ووالدي وأهلي ورُفْقَتِي وأحبابي وأصحاب الحقوق عَلَيَّ وجميع المسلمين والمسلمات.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ﴾

قال سَيِّدُنا رسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي عَبْدُ اللهِ لَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ، وإِنَّ آدَمَ ﷺ لَمُنْجَدِلٌ في طِينَتِهِ**»[رواه أحمد والبيهقي والحاكم، وقال: صحيح الإسناد]، و(**مُنْجَدِلٌ**) يعني: طريحًا مُلْقًى علىٰ الأرض قبل نَفْخِ الروح فيه.

وعن سَيِّدِنا مَيْسَرَةَ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله، متىٰ **كُنْتَ نبيًّا** ؟ قال: «**وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ**»[رواه أحمد في مسنده والبخاري في تاريخه، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الحاكم].

قال الشيخ تقي الدين السبكي في (**فتاويه**): «إنه قد جاء أَنَّ اللهَ خَلَقَ الأرواحَ قبل الأجساد[١]، فقد تكون الإشارة بقوله: (**كُنْتُ نَبِيًّا**) إلىٰ ﴿**رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ**﴾، أو إلىٰ ﴿**حَقِيقَةٍ مِنَ الحَقَائِقِ**﴾، **والحَقَائِقُ تَقْصُرُ عُقُولُنا عَنْ مَعْرِفَتِهَا، وإِنَّمَا يَعْلَمُها خَالِقُهَا وَمَنْ أَمَدَّهُ الله بِنُورٍ إِلٰهِيٍّ**، .. **فحقيقتُهُ موجودةٌ** مِنْ ذلك الوقت، وإِنْ تَأَخَّرَ جسدُهُ الشريفُ المُتَّصِفُ بها، ... وعُلِمَ من هذا: أَنَّ مَنْ فَسَّرَهُ بعِلْمِ الله بأنه سيصير نبيًا لم يصل إلىٰ هذا المعنىٰ، لأَنَّ عِلْمَ اللهِ تعالىٰ محيطٌ بجميع الأشياء، ووَصْفُ النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنُّبُوَّةِ في ذلك الوقت ينبغي أَنْ يُفْهَمَ منه أنه أمرٌ ثابتٌ له في ذلك الوقت، ولو كان المرادُ بذلك مُجَرَّدَ العِلْمِ بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصيةٌ بأَنَّهُ نبيٌّ (**وآدمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ**)؛ لأَنَّ جميعَ الأنبياءِ يَعْلَمُ اللهُ تعالىٰ نُبُوَّتَهُمْ في ذلك الوقت وقبله، فلا بد مِنْ خصوصيةٍ للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَجْلِهَا أَخْبَرَ بهذا الخبر إعلامًا لأُمَّتِهِ لِيَعْرِفُوا قَدْرَهُ عند الله تعالىٰ»، انتهىٰ كلام الشيخ تقي الدين السبكي باختصار.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)
(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَوَّلُ النَّاسِ والأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وآخِرُهُمْ بَعْثًا﴾

ويُؤَيِّدُ ﴿**الحَقِيقَةَ المُحَمَّدِيَّةَ**﴾ المذكورة سابقًا في كلام الشيخ تقي الدين السبكي: ما جاء عن سيدنا زينِ العابدين عليِّ بنِ الحسينِ عن أبيه عن جَدِّهِ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**كُنْتُ نورًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفِ عَامٍ**»[ذكره الحافظ الناقد أبو الحسن القطان في كتاب الأحكام، كما ذكر الصالحيُّ في سبل الهدىٰ الرشاد].

وعن سَيِّدِنا أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَآخِرَهُم بَعْثًا**»[رواه أبو إسحاق الجُوزجاني في تاريخه، وابن أبي حاتم في تفسيره].

وعن قتادة مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ، «**كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ في الخَلْقِ وآخِرَهُمْ في البَعْثِ**»[رواه ابن سعد في الطبقات عن قتادة مرسلاً، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة وابن أبي حاتم في تفسيره من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن

---

(١) إشارةً إلىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف: ١٧٢].

الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ في الخَلْقِ وَآخِرَهُمْ في البَعْثِ**»، وذكر هذا الأخير الجلال السيوطي في الخصائص الكبرىٰ].

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿الأَوَّلِيَّةُ المُطْلَقَةُ للحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ﴾

ما ذكرناه سابقًا من ﴿**الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ**﴾، وهو أنه **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** (**أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ خَلْقًا**)، **وأَنَّها أَوَّلِيّةٌ نِسْبِيَّةٌ**: هو الثابت من الأحاديث الصحيحة، وأثبته الإمام المجتهد شيخ الإسلام تقيُّ الدين السبكي في فتاويه.

وثَبَتَتْ أيضًا **الأَوَّلِيَّةُ المُطْلَقَةُ** لهذه ﴿**الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ**﴾، وأنها **أصلُ الأنوار** كما قال سيدنا الشيخ أبو البركات أحمد الدردير في (**أقرب المسالك**): «ونُورُهُ أَصْلُ الأَنْوَارِ»، وأنه **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** هو (**أَوَّلُ الخَلْقِ عَلَىٰ الإِطْلاقِ**)، بل (**المَخْلُوقَاتُ كُلُّها هِيَ مِنْ أَصْلِ نُورِهِ**)، كما نَصَّ عليه الشيخ **ابن حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ** في مَوْلِدِهِ وكذا **الشيخُ الدَّرْدِيرُ** في مَوْلِدِهِ، وليس المرادُ بالنور هنا: ما قابَلَ الظُّلْمَةَ، وإِنْ كان هو المُتَبَادَر، بل المراد به: ﴿**حَقِيقَةٌ خَلَقَهَا اللهُ تعالىٰ وَسَمَّاهَا نُوْرًا لِنَفَاسَتِهَا، ولا يَعْلَم كُنْهَهَا إلا اللهُ تعالىٰ**﴾، ومشىٰ علىٰ كُلِّ ما سبق **الشيخُ الباجوري** في شرحه علىٰ مَوْلِدِهِمَا.

ومضمونُ هذه ﴿**الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ**﴾ المُطْلَقَةِ كما يقول الشيخ الباجوري في شرحه علىٰ مَوْلِدِ الشيخ الدَّرْدِيرِ أنه **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ**: «**أَصْلُ الأُصُولِ، وأَوَّلُ الأَوَائِلِ، فَهُوَ آدَمُ الأَكْبَرُ، وأَشَارَ إِلَيْهِ ابنُ الفَارِضِ في قَوْلِهِ:**

وإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابنَ آدَمَ صُورَةً فَلِي فِيهِ مَعْنًىٰ شَاهِدٌ بِأُبُوَّتِي»

قال الشيخ القسطلاني في (**المواهب اللدنية**): «اْعلم يا ذا العقل السليم، والمُتَّصِفِ بأوصاف الكمال والتتميم –وَفَّقَنِي الله وإياكَ بالهداية إلىٰ الصراط المستقيم– أَنَّهُ لمَّا تَعَلَّقَتْ إرادةُ الحَقّ تعالىٰ بإيجاد خَلْقِهِ، وتقدير رِزْقِهِ، أَبْرَزَ ﴿**الحَقِيقَةَ المُحَمَّدِيَّةَ**﴾ مِنَ **الأنوارِ الصمدية** في **الحَضْرَةِ الأَحَدِيَّة**، ثم أخرج منها العوالِمَ كُلَّها، عُلْوَها وسُفْلَهَا، علىٰ صورة حُكْمِهِ، كما سَبَقَ في سابق إرادتِهِ وعِلْمِهِ، ثم أَعْلَمَهُ تعالىٰ بِنُبُوَّتِهِ، وبَشَّرَهُ برسالته، هذا وسَيِّدُنا آدمُ عليه السلام لم يكن إلا كما قال نبينا ﷺ: «**بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ**»، ثم تَفَجَّرَتْ منه **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** عيونُ الأرواح، فظهر بالملأ الأعلىٰ، وهو بالمَنْظَرِ الأَجْلَىٰ، فكان لهم الموردُ الأَحْلَىٰ، فهو **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** الجِنْسُ العالي علىٰ جميع الأجناس، والأبُ الأكبرُ لجميع الموجودات والناس، ولَمَّا انتهىٰ الزمان باسم الباطن في حَقِّهِ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** إلىٰ وجود جسمه، وارتباط الروح به، انتقل حكمُ الزمان إلىٰ الاسم الظاهر، فظهر سَيِّدُنا محمدٌ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** بِكُلِّيَّتِهِ جِسْمًا وروحًا، فهو **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ**

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وإنْ تَأَخَّرَتْ طِينَتُهُ، فقد عُرِفَتْ قيمتُهُ، **فَهُوَ خِزَانَةُ السِّرّ، وَمَوْضِعُ نُفُوذِ الأَمْرِ، فَلا يُنْفُذُ أَمْرٌ إِلَّا مِنْهُ، ولا يُنْقَلُ خيرٌ إِلَّا عَنْهُ**».

هذه ﴿الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ﴾ المُطْلَقَةُ في كلام هؤلاء السادة العلماء: هي فُهومٌ لكثيرٍ من العلماء للنصوصِ الشرعيَّةِ الشريفةِ قرآنًا وسنةً، وكُشُوفٌ وَهْبِيَّةٌ صحيحةٌ لكثيرٍ منهم، ولا يَرْتَشِفُ رَحِيقَهَا أو يَتَنَسَّمُ رِيحَها إلا مِنْ وَفَّقَهُ المولىٰ الكريم وأَمَدَّهُ بِمَدَدٍ مِنْ عنده، وأسعده بنُورِ سَيِّدِنَا رسول الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ**، نسألُ المولىٰ الكريم السَّعَادَةَ والمَدَدَ والتوفيقَ والامْتِنَانَ، ونعوذ به مِنَ الشَّقَاوَةِ والحِرْمَان والخِذْلان.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿سَبَبُ خَلْقِ سَيِّدِنَا آدَمَ ﷺ والدُنْيَا والجَنَّةِ والنَّارِ﴾

عن سيدِنا عمرَ بنِ الخطابِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: (يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي)، فَقَالَ اللهُ ﷻ: (يَا آدَمُ ! وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ ؟) قَالَ: (لِأَنَّكَ يَا رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ، رَفَعَتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَىٰ قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: **لا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لم تُضِفْ إِلىٰ اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ)، فَقَالَ اللهُ ﷻ: (صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لَأُحِبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ، وَإِذْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، **وَلَوْلا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ**)»[رواه الطبراني في المعجم الأوسط والصغير، والحاكم في مستدركه وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ورواه البيهقي في دلائل النبوة، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وذكر التقي السبكي في كتابه (شفاء السقام) أن هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن].

وعن سيدِنا عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** قال: «أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ عيسىٰ: **«آمِنْ بمُحَمَّدٍ ﷺ وأْمُرْ أُمَّتَكَ أن يؤمنوا به، فلولا مُحَمَّدٌ ما خَلَقْتُ آدمَ ولا الجنةَ ولا النارَ، ولقد خَلَقْتُ العَرْشَ علىٰ الماء فاضطرب، فكَتَبْتُ عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فَسَكَنَ**»[رواه أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين، والحاكم في مستدركه وصَحَّحَه، وأَقَرَّهُ السبكي في شفاء السّقام، والبلقيني في فتاويه].

ويُرْوَىٰ عن سيدنا سلمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: «**هَبَطَ جِبريلُ علىٰ النبيّ ﷺ فقال: إنَّ رَبَّكَ يقولُ لكَ: «إن كُنْتُ اتَّخَذْتُ إبراهيمَ خليلاً فقد اتَّخَذْتُكَ حبيبًا، وما خَلَقْتُ خلقًا أَكْرَمَ عليَّ مِنْكَ، ولقد خَلَقْتُ الدنيا وأَهْلَهَا لأُعَرِّفَهُمْ كَرَامتَكَ ومَنْزِلَتَكَ، ولَوْلاكَ ما خَلَقْتُ الدنيا**»[رواه ابن عساكر، وسَنَدُهُ واهٍ جِدًّا].

﴿تَنْبِيهٌ﴾ ولا يُفْهَمُ من ظاهر هذه الألفاظ: **(وَلَوْلا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ)** أنها تفيد العِلَّةَ الغَائِيَّةَ لأفعال الله تعالىٰ، وأَنَّ أفعالَه **جَلَّ جَلالُهُ** مُعَلَّلَةٌ لأجل هذا الغرض، فهذا مَنْفِيٌّ عنه **جَلَّ جَلالُهُ** كما هو مذهب أهل السنة والجماعة من السادة الأشاعرة؛ لقوله تعالىٰ: **﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾**[الأنبياء: ٢٣]، بل يُفْهَمُ منها

عِظَمُ مَنْزِلَةِ ومَكَانَةِ سيدِنا رسولِ الله وتَقَدُّمِهِ علىٰ غيره فَضْلاً وشَرَفًا ورِفْعَةً ومَكَانَةً، وأَنَّهُ سُبَبُ كُلِّ خيرٍ للوجود كُلِّهِ، «**فَهُوَ خِزَانَةُ السِّرِّ، ومَوْضِعُ نُفُوذِ الأَمْرِ، فَلا يُنْفُذُ أَمْرٌ إِلَّا مِنْهُ، ولا يُنْقَلُ خيرٌ إِلَّا عَنْهُ**».

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿تَكْرِيمُ اللهِ لِسَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ﴾

وفي الخبر: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدمَ: جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جَبِينِهِ، فيَغْلِبُ علىٰ سائر نورِهِ، ثم رَفَعَهُ الله علىٰ سَرِيرِ مملكتِهِ، وحَمَلَهُ علىٰ أَكْتَاف[1] ملائكتِهِ (أي: أجنحتهم)، وأمرهم فطافوا به في السماوات لِيَرَىٰ عجائبَ ملكوتِهِ»، ثم أمر ملائكتَهُ بالسجود لسَيِّدِنا آدم ﷺ، وكان هذا السجودُ سجودَ تعظيمٍ وتَحِيَّةٍ، لا سجودَ عبادةٍ، كسجود إخوةِ يوسفَ له، فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالىٰ، وآدمُ كالقبلة»[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

ورُوِيَ عن سيدنا جعفرَ الصادقِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أنه قال: «كان أَوَّلُ مَنْ سجد لآدم: جبريلُ، ثم ميكائيلُ، ثم إسرافيلُ، ثم عزرائيلُ، ثم الملائكةُ المقربون»[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

ثم حصل من إبليسَ عليه لعنةُ اللهُ الاستكبارُ والعنادُ، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۞ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾[الأعراف: ١١-١٣].

ثم خلق اللهُ تعالىٰ له حَوَّاءَ زوجَتَهُ وهو نائم، فلَمَّا استيقظ ورآها سَكَنَ إليها ومَدَّ يدَهُ إليها، فقالت الملائكة: «مَهْ يا آدم»، قال: «ولِمَ وقد خَلَقَها الله لي ؟»، فقالوا: «حتىٰ تُؤَدِّيَ مَهْرَها»، قال: «وما مَهْرُهَا ؟» قالوا: «**تُصَلِّي علىٰ محمدٍ ثلاثَ مَرَّاتٍ**»، وقيل: أنه لما رام القُرْبَ منها طَلَبَتْ منه المَهْرَ، فقال: «يا رب، وماذا أُعطيها ؟»، فقال: «**يا آدم صَلِّ علىٰ حبيبي محمدِ بنِ عبدِ الله عشرين مرة**»، ففعل.

ثم حصل الإغواء من إبليس لَعَنَهُ الله لسيدنا آدم وسيدتنا حواء **عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ وَالسَّلامُ**، فأُهْبِطَا إلىٰ الأرض كما قال الله تعالىٰ: ﴿**قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ في الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۞ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾[الأعراف: ٢٤-٢٥].

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

---

(١) (**أكناف**) بالنون، وهي الأجنحة، كما في شرح الزرقاني علىٰ المواهب.

عن سيدنا (كَعْبِ الأَحْبَارِ) وهو من كِبَارِ التابعين المُخَضْرَمِينَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: «لما أراد الله سبحانه وتعالىٰ أَنْ يخلق (**محمدًا**) ﷺ أَمَرَ جبريلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بالطِّينَةِ التي هي قَلْبُ الأرض وبهاؤها ونورُها، فهَبَطَ جِبريلُ في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلىٰ، فقَبَضَ قَبْضَةَ رسولِ الله ﷺ مِنْ مَوْضِعِ قبرِهِ الشريفِ، وهي بيضاءُ نَيِّرَةٌ، فعُجِنَتْ بماء التّسنيم في معين أنهار الجنة، حتىٰ صارت كالدُّرَّة البيضاء لها شعاعٌ عظيمٌ، ثم طافت بها الملائكة حولَ العرشِ والكرسيِّ والسمواتِ والأرضِ، فعَرَفَتِ الملائكةُ **محمدًا** ﷺ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدمَ أبا البشر، ثم كان نورُ **محمد** ﷺ يُرَىٰ في غُرَّةِ جَبْهَةِ (**آدَمَ**)، وقيل له: يا (**آدمُ**) هذا سَيِّدُ وَلَدِكَ من المرسلين، فلما حَمَلَتْ حوَّاءُ بـ(**شِيثٍ**) انتقل النور عن (**آدمَ**) إلىٰ (**حَوَّاء**)، وكانت تَلِدُ في كل بَطْنٍ وَلَدَيْنِ إلا (**شِيْثًا**) فإنها وَلَدَتْهُ وَحَدَهُ كرامةً لـ(**محمد**) ﷺ، ثم لم يَزَلِ النورُ ينتقل مِنْ طاهرٍ إلىٰ طاهرٍ إلىٰ أَنْ وُلِدَ ﷺ »[رواه الحافظ أبو سعد النيسابوري في (شرف المصطفىٰ)، وذكره ابن الجوزي في (الوفا في أحوال المصطفىٰ)، والصالحي في (سبل الهدىٰ والرشاد)، والقسطلاني في (المواهب اللدنية)].

فهَبَطَ سيدُنا آدمُ وسيدتُنا حواءُ **عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ وَالسَّلامُ** إلىٰ الأرض لِيَحْصُلَ الاستقرارُ والمتاعُ الذي قَدَّرَهُ المَوْلىٰ الحكيم، فحَصَلَ التَّوَالُدُ بين سيدِنا آدمَ وسيدتِنا حواءَ **عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ وَالسَّلامُ** في الأرض؛ فإِنَّ الجنةَ ليست مَوْضِعًا للتوالد، فحين اجتمعا في الأرض صار لَدَيْهَا وفَاضَتْ بركاتُهُ عليها، فوَلَدَتْ له في تلك الأعوام أربعين ولدًا في عشرين بَطْنًا، وَوَضَعَتْ **سيدَنا** «**شِيْثًا**» وَحْدَهُ كرامةً لِمَنْ أطلع اللهُ تعالىٰ بالنبوة سَعْدَهُ، وبأَنْ يَتَشَرَّفَ ويكونَ حاملَ نورِ الحضرة النبوية الشريفة **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ**.

ولما تُوُفِّي سيدنا آدم **عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ**، كان سيدُنا «**شِيْثٌ**» **عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ** وَصِيًّا علىٰ وَلَدِهِ، ثم أَوْصَىٰ سيدُنا «**شِيْثٌ**» **عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ** ولدَهُ بوصيةِ سَيِّدِنا آدمَ **عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ**: أَلَّا يَضَعَ هذا النور إلا في المُطَهَّرَاتِ من النساء، ولم تَزَلْ هذه الوصيةُ جاريةً، تُنْقَلُ مِنْ قَرْنٍ إلىٰ قَرْنٍ، إلىٰ أَنْ أَدَّىٰ اللهُ النور إلىٰ عبدِ المطلب وَوَلَدِهِ عبدِ الله، وطَهَّرَ اللهُ سبحانه هذا النسب الشريف مِنْ سِفَاحِ الجاهلية، كما ورد عنه **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** في الأحاديثِ المَرْضِيَّةِ، فعن سيدنا ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا وَلَدَنِي مِنْ سِفَاحِ الجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، مَا وَلَدَني إِلَّا نِكَاحُ الإِسْلامِ**»[رواه البيهقي في سننه الكبرىٰ].

وعن سيدنا علي بن أبي طالب كَرَّم اللهُ وَجْهَهُ أَنَّ النبي **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** قال: «**خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلىٰ أَنْ وَلَدَني أَبي وَأُمِّي، لَمْ يُصِبْني مِنْ نِكَاحِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ**»[رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم وابن عساكر].

وعن سيدنا ابن عباسٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** مرفوعًا: «**لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَاي قَطُّ عَلَىٰ سِفَاحٍ، لَمْ يَزَلِ اللهُ يَنْقُلُني مِنَ الأَصْلابِ الطَّيِّبَةِ إِلىٰ الأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، مُصَفًّى مُهَذَّبًا، لا تَتَشَعَّبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ في خَيْرِهِمَا**»[رواه أبو نعيم في دلائل النبوة].

وقال سيدُنا رسولُ الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ**: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[رواه مسلم في صحيحه].

وفي معجم الطبراني عن سيدِنا عبد الله ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** قال: «**إِنَّ اللهَ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمُ العَرَبَ، ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنَ العَرَبِ، فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارٍ، أَلَا مَنْ أَحَبَّ العَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَ العَرَبَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ**»[رواه الطبراني في معجمه الكبير].

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿الاسْمُ وَالنَّسَبُ الشَّرِيفُ﴾

هو سيدُنا ﴿**محمدُ .. بنُ عبدِ الله .. بنِ عبدِ المُطّلِب .. بن هاشم**﴾ بنِ عبدِ مَنَافٍ .. بنِ قُصَيٍّ .. بنِ كِلابٍ .. بنِ مُرَّةَ .. بنِ كَعْبٍ .. بنِ لُؤَيٍّ .. بنِ غَالِبٍ .. بن فِهْرٍ (وهو قريش) .. بنِ مالكٍ .. بنِ النَّضْرِ .. بنِ كِنَانَةَ .. بنِ خُزَيمَةَ .. بنِ مُدْرِكَةَ .. بنِ إِلْيَاسَ .. بنِ مُضَرَ .. بنِ نِزَارٍ .. بنِ مَعَدَّ .. بنِ عَدْنَانَ .. وسيدُنا عدنانُ مِنْ أحفادِ سيدِنا إسماعيلَ .. بن سيدِنا إبراهيمَ الخليلِ .. عليهم وعلىٰ نبيّنا أفضلُ الصلواتِ وأَتَمُّ التسليماتِ.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿أَنْوَارُ الحَمْلُ الشَّرِيفُ﴾

ثم انتقل النُّورُ من أصلاب الطيبين إلىٰ أرحام الطاهرات، حتىٰ وصل النورُ المُنَوَّرُ إلىٰ السيدةِ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ حين دخل عليها سيدُنا عبدُ اللهِ بنُ عبد المطلب بن هاشم، فوقع عليها يوم الاثنين أيام مِنًى، في شِعْبِ أبي طالب عند الجَمْرَةِ، فحَمَلَتْ بسيدِنا رسولِ الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ**.

ولـمَاّ حَمَلَتْ السيدة آمنه بالنور المُنَوَّرِ سيدِنا رسولِ الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** ظهر لِحَمْلِهِ عجائبُ، فذكروا أنه لما اسْتَقَرَّتْ نُطفتُهُ الزَّكِيَّةُ، ودُرَّتُهُ المُحَمَّدِيَّةُ في صَدَفَةِ آمِنَةَ القُرَشِيَّةِ نُوْدِيَ في الملكوت ومعالم الجبروت: (أَنْ عَطِّرُوا جوامعَ القُدْسِ الأَسْنَىٰ، وبَخِّرُوا جِهَاتِ الشَّرَفِ الأعلىٰ، وافْرُشُوا سُجَّادَاتِ العِبَادَاتِ في صُفَفِ الصَّفَا، للملائكةِ المقربين أهلِ الصدقِ والوفا، فقد انتقل النور المكنون، إلىٰ بطن آمِنَةَ ذاتِ العقل الباهر والفَخْرِ المَصُون، قد خَصَّها الله تعالى القريبُ المُجْيبُ، بهذا السيد المصطفىٰ الحبيب، لأَنَّها أفضلُ قَوْمِها حَسَبًا وأَنْجَبُ، وأَزْكَاهُمْ أصْلاً وَفَرْعًا وَأَطْيَبُ)[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

وقال سَهْلُ بنُ عبد الله التَّسْتُرِيُّ: (لـمَّا أرادَ اللهُ تعالىٰ خَلْقَ محمدٍ ﷺ في بطنِ أُمِّهِ آمنةَ، ليلةَ رَجَب، وكانت ليلةَ جُمُعَةٍ، أمر اللهُ تعالىٰ في تلك الليلة «رِضْوَانَ» خازنَ الجِنَان، أَنْ يَفْتَحَ الفردوسَ، وينادي منادٍ في السماوات والأرض: «**ألا إنَّ النور المخزون المكنون الذى يكون منه النبي الهادي، في هذه الليلة يستقر في بطن أُمِّهِ الذي فيه يَتِمُّ خَلْقُهُ ويخرج إلىٰ الناس بشيرًا ونذيرًا**»)[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

وكانت السيدة آمنةَ **عَلَيْهَا السَّلامُ** تُحَدِّثُ: أنَّها أُتِيَتْ حين حَمَلَتْ به **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** فقيل لها: «**إنَّكِ قد حَمَلْتِ بسَيِّدِ هذه الأمة ونَبِيِّهَا**»، وقالت: ما شَعَرْتُ بأني حَمَلْتُ به، ولا وجدت له ثِقَلاً، ولا وَحَمًا، كما تجد النساء، إلَّا أنِّي أنكرت رَفْعَ حَيْضَتِي، وأتاني آتٍ وأنا بين النائمة واليقظانة فقال: «**هل شعرت بأنك حَمَلْتِ بسَيِّدِ الأنامِ**»، ثم أمهلني حتىٰ إذا دَنَتْ وِلادتي أتاني فقال لي: قولي: «**أُعِيذُهُ بالواحد، مِنْ شَرِّ كُلِّ حاسدٍ**»، ثم سَمِّيهِ ﴿**محمدًا**﴾.[رواه ابن سعد في الطبقات].

ويُرْوَىٰ عن سيدنا ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** قال: (كان مِنْ دَلالة حَمْلِ آمنةَ برسول الله ﷺ أَنَّ كُلَّ دابَّةٍ كانت لقريش نَطَقَتْ تلك الليلةِ، وقالت: «**حُمِلَ برسول الله ﷺ وربِّ الكعبة، وهو إمامُ الدنيا وسراجُ أهلِها**»، ولم يَبْقَ سريرٌ لِمَلِكٍ مِنْ ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسًا، وفَرَّتْ وحوشُ المشرق إلىٰ وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار يُبَشِّرُ بعضُهم بعضًا، وله في كل شَهْرٍ مِنْ كُلِّ شهورِ حَمْلِهِ نداءٌ في الأرض ونداءٌ في السماء: «**أَنْ أبشروا فقد آنَ أَنْ يَظْهَرَ أبو القاسم ﷺ ميمونًا مباركًا**»)[رواه أبو نعيم في دلائل النبوة].

ولما تَمَّ لها مِنْ حملها شهران تُوُفِّيَ سيدُنا عبدُ الله والدُ سيدِنا رسولِ الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ**، ويُذْكَرُ عن سيدنا ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: فقالت الملائكة: «**إلـٰهنا وسيدنا، بَقِي نَبِيُّكَ يتيمًا**»، فقال الله تعالىٰ: «**أنا له حافظٌ ونصير**»[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية]، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[سورة الضحىٰ]، وقيل لسيدنا جعفر الصادق **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: لم يُتِّمَ النبيُّ ﷺ مِنْ أَبَوَيْهِ ؟ قال: «**لِئَلا يكونَ عَلَيْهِ حَقٌّ لمَخْلُوقٍ**»[ذكره أبو حيان في تفسيره البحر المحيط].

﴿**نَجَاةُ وَالِدَي سَيِّدِنَا النَّبِيِّ ﷺ**﴾ وكان عُمْرُ سيدِنا عبدِ الله خمسًا وعشرين سنةً علىٰ أثبت الأقاويل، **والراجح**: نجاةُ وَالِدَيْ سيدِنا رسولِ الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** يوم القيامة؛ لأَنَّهما من أهل الفَتْرَةِ الذين لم يُدْرِكُوا البَعْثَةَ، وهم ناجون كما قَرَّرَ أهلُ السنة من السادة الأشاعرة؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[الإسراء: ١٥]، وهي آيةٌ قَطْعِيَّةٌ ثُبُوتًا وَدِلالَةً، وتُقَدَّمَ علىٰ حَدِيثِ: «**أَبِي وَأَبُوكَ فِي النَّارِ**» الظني ثبوتًا ودلالة، ويُؤَوَّلُ لَفْظُ: «**أَبِي**» في الحديث بـ: «عَمِّي»، كما جاء في اللغة والشرع؛ جَمْعًا بين الأدلة، بل وَرَدَ حديثٌ ضعيفٌ بإحياءِ اللهِ لوَالِدَيْه وإيمانهما به بعد بَعْثَةِ سيدِنا رسولِ الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** إكرامًا له **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ**، وقال فيه بعضُهم:

حَبَا اللهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَىٰ فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَؤُوفًا
فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ لإيمانٍ بِهِ فَضْلاً لَطِيفًا
فَسَلِّمْ فَالقَدِيمُ بِذَا قَدِيرٌ وَإِنْ كَانَ الحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا

وقد أَلَّفَ الشيخُ جلالُ الدين السيوطي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِدَّةَ مؤلفاتٍ في نجاةِ والِدَيِ المصطفىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فجزاه الله خيرًا كثيرًا.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)
(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿النُّورُ الحَقُّ في مَوْلِدِ سَيِّدِ الخَلْقِ﴾

قالوا: لما حَضَرَتْ ولادةُ السيدةِ آمنةَ عَلَيْهَا السَّلامُ فُتِحَت أبوابُ السماءِ كُلُّها، وأبوابُ الجِنانِ، وأُلْبِسَتِ الشمسُ يومئذ نورًا عظيمًا، وكان قد أَذِنَ اللهُ تعالىٰ تلك السَّنَةَ لنساءِ الدنيا أَنْ يَحْمِلْنَ ذكورًا كرامةً لمحمدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية، وهو حديث ضعيف].

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كانت آمنة تُحَدِّثُ وتقول: أتاني آتٍ حين مَرَّ بي مِنْ حَمْلي ستةُ أَشْهُرٍ في المنام وقال لي: «**يا آمنةُ إنك حَمَلْتِ بخير العالمين، فإذا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيهِ محمدًا، واكتُمِي شَأْنَكِ**»، قالت: ثم لَمَّا أَخَذَنِي ما يأخذ النساءَ، ولم يعلم بي أَحَدٌ لا ذكرٌ ولا أنثىٰ، وإني لوحيدةٌ في المنزل وعبد المُطَّلِبِ في طَوَافِهِ، فسمعت وَجْبَةً عظيمةً، وأمرًا عظيمًا هالني، ثم رأيتُ كأن جَنَاحَ طائرٍ أبيضَ قد مَسَحَ علىٰ فؤادي فذهب عَنِّي الرُّعْبُ وَكُلُّ وجعٍ أَجِدُهُ، ثم الْتَفَتُّ فإذا أنا بشَرْبَةٍ بيضاء، فتناولتها فأصابني نورٌ عالٍ، ثم رأيتُ نسوةً كالنخل طُولاً، كَأَنَّهُنَّ مِنْ بناتِ عَبْدِ منافٍ، يُحْدِقْنَ بي، فبينا أنا أتعجب وأنا أقول: «**واغوثاه مِنْ أين عَلِمْنَ بي**»، فقلن لي: «**نحن: آسِيَةُ امْرَأَةُ فرعونَ، ومريمُ ابنةَ عمران، وهؤلاء من الحور العين**»، واشتدَّ بيَ الأمرُ وأنا أسمع الوَجْبَةَ في كُلِّ ساعة أعظمُ وأهولُ مما تَقَدَّمَ، فبينا أنا كذلك إذا بديباجٍ أبيضَ قد مُدَّ بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول: «**خُذَاهُ –أي: إذا وُلِدَ– عن أعين الناس**»، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريقُ مِنْ فِضَّةٍ، ثم نَظَرْتُ فإذا أنا بقطعةٍ من الطير قد أقبلت حتىٰ غَطَّتْ حُجْرَتِي، مناقيرُها من الزُّمُرُّد وأجنحتُها من الياقوت، فكشف الله عن بَصَرِي فرأيت مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، ورأيت ثلاثةَ أعلامٍ مضروباتٍ: عَلَمًا بالمشرق، وعَلَمًا بالمغرب، وعَلَمًا علىٰ ظهر الكعبة، فأخذني المَخَاضُ:

﴿ فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ﴾

[وهنا استَحَبَّ المشايخُ عند وصول القارئ إلىٰ قراءةِ هذا المَوْضِعِ: أَنْ يقومَ القارئُ ومعه الحاضرون والمستمعون: تشريفًا وتعظيمًا واحترامًا وتقديسًا لِمَوْلِدِ صاحبِ الجنابِ الأعظمِ حَضْرَةِ سيدِنا رسولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

قالت السيدةُ آمنةُ **عَلَيْهَا السَّلامُ**: فنَظَرْتُ إليه فإذا هو ساجدٌ قد رَفَعَ أُصْبُعَيْهِ إلىٰ السماء كالمتضرع المبتهل، ثم رأيتُ سحابةً بيضاءَ قد أقبلت من السماء حتىٰ غَشِيَتْهُ فغَيَّبَتْهُ عَنِّي، فسَمِعْتُ مناديًا يُنَادِي: «**طوفوا به مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، وأَدْخِلُوهُ البحارَ لِيَعْرِفُوهُ باسْمه ونَعْتِهِ وصورتِهِ، ويعلموا أنه سُمِّيَ فيها الماحي: لا يَبْقَىٰ شَيْءٌ من الشرك إلا مُحِيَ في زمنه**»، ثم انْجَلَتْ عنه -أي: السحابة- في أسرع وقت.[رواه أبو نعيم في دلائل النبوة].

وقالت السيدةُ آمنةُ **عَلَيْهَا السَّلامُ**: لَمَّا وَضَعْتُهُ رأيتُ سحابةً عظيمةً لها نورٌ، أسمع فيها صهيلَ الخيل، وخَفَقَانَ الأجنحة، وكلامَ الرجالِ، حتىٰ غَشِيَتْهُ وغُيِّبَ عنِّي فسمعتُ مناديًا ينادي: «**طُوفُوا بمحمدٍ ﷺ جميعَ الأرض واعْرِضُوهُ علىٰ كلِّ روحاني مِنَ الجِنّ والإنس والملائكة والطيور والوحوش، وأَعْطُوهُ خَلْقَ آدَمَ، ومعرفةَ شِيثٍ، وشجاعةَ نوحٍ، وخُلَّةَ إبراهيمَ، ولسانَ إسماعيل، ورِضَا إسحاقَ، وفصاحةَ صالحٍ، وحكمةَ لوطٍ، وبشرىٰ يعقوب، وشِدَّةَ موسىٰ، وصبرَ أيوبَ، وطاعةَ يونسَ، وجهادَ يوشعَ، وصوتَ داودَ، وحُبَّ دانيالَ، ووقارَ إلياسَ، وعِصْمَةَ يحيىٰ، وزهدَ عيسىٰ، واغْمِسُوهُ في أخلاق النبيين**»، قالت: ثم انجلت عنِّي فإذا به قد قَبَضَ علىٰ حريرةٍ بيضاءَ خضراءَ مطويةً طَيًّا شديدًا، ينبع من تلك الحريرةِ ماءٌ، وإذا قائلٌ يقول: «**بخٍ .. بخٍ، قَبَضَ محمدٌ ﷺ علىٰ الدنيا كُلِّهَا لم يَبْقَ خَلْقٌ مِنْ أهلها إلا دخل طائعًا في قبضته**»، قالت: ثم نَظَرْتُ إليه فإذا به كالقمر ليلة البدر، وريحُهُ يَسْطَعُ كالمِسْك الأَذْفَر، وإذا بثلاثةِ نَفَرٍ في يَدِ أحدِهِمْ إبريقٌ من فضةٍ، وفي يدِ الثاني: طِسْتٌ من زُمُرُّدٍ أخضرُ، وفي يدِ الثالث: حريرةٌ بيضاءُ فنشرها فأخرج منها خاتمًا تَحَارُ أبصارُ الناظرين دونه، فغَسَلَهُ من ذلك الإبريقِ سَبْعَ مراتٍ، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم، ولَفَّهُ في الحريرةِ، ثم احتمله فأدخله بين أجنحته ساعة، ثم رَدَّهُ إليَّ»[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿أَنْوَارُ مَا بَعْدَ وِلادَتِهِ ﷺ﴾

وعن سيدنا ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: لَمَّا وُلِدَ ﷺ قال في أذنه رِضْوانُ خازنُ الجنان: «**أبشر يا محمد فما بَقِي لِنَبِيٍّ عِلْمٌ إلا وقد أُعْطِيتَهُ، فأنت أكثرُهم عِلْمًا، وأشجعُهم قلبًا**»[ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

وعن سيدنا ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: أَنَّ آمنةَ بنتَ وهبٍ قالت: «**لَمَّا فَصَلَ مِنِّي** -تعني: النبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ- **خرج معه نورٌ أضاءَ له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع إلىٰ الأرض معتمدًا علىٰ يديه، ثم أخذ قبضةً من التراب فقَبَضَها، ورفع رأسه إلىٰ السماء**»[رواه ابن سعد في الطبقات].

وروى البيهقي عن عثمان بن أبي العاصي عن أُمِّه أُمِّ عثمانَ الثَّقَفِيَّةَ- واسمها: فاطمةُ بنتُ عبد الله- قالت: «**لَمَّا حَضَرَتْ ولادةُ رسولِ الله ﷺ رأيتُ البيتَ حين وَقَعَ قد امتلأ نورًا، ورأيتُ النجومَ تدنو حتىٰ ظَنَنْتُ أنَّها ستقع عليَّ**»[رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في دلائل النبوة].

وعن سيدنا العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، أَنَّ رسولَ الله **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ** قال: «**إِنّي عِنْدَ اللهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنْبِئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ، دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَىٰ بِي، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ**»[رواه أحمد وأبو يعلىٰ الموصلي في مسنديهما، والطبراني في الكبير، والطبري في تفسيره، والبيهقي وأبو نعيم في كتابيهما دلائل النبوة].

وعن السيدة آمنة **عَلَيْهَا السَّلَامُ** قالت: «**أُرِيتُ في الْمَنَامِ حين حَمَلْتُ بِهِ كَأَنَّهُ خرج مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ له قصورُ الشَّامِ، ثم وقع حين وَلَدَتْهُ وُقُوعًا مَا يَقَعُهُ المولودُ، مُعْتَمِدًا علىٰ يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ**»[رواه البيهقي في دلائل النبوة].

وخروج هذا النور عند وضعه: إشارة إلىٰ ما يجيء به من النور الذي اهتدىٰ به أهل الأرض، وزال به ظُلْمَةُ الشرك، قال تعالىٰ: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[المائدة: ١٥-١٦].

ومن عجائب ولادته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ما جاء عن سَيِّدِنا حَسَّانَ بن ثابت **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: (إني لغلامٌ ابنُ سبعِ سنينَ أو ثمانٍ، أَعْقِلُ ما رأيتُ وسمعتُ، إذا يهوديٌّ يصرخُ ذاتَ غَدَاةٍ: «**يا معشرَ يهودٍ، فاجتمعوا إليه**»، وأنا أسمع، قالوا: «**وَيْلَكَ مَالَكَ ؟**»، قال: «**طَلَعَ نَجْمُ أحمدَ، الذي وُلِدَ به هذه الليلةَ**»)[رواه البيهقي في دلائل النبوة، وأبو نعيم في دلائل النبوة].

وعن السيدةِ عائشةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** قالت: كان يهوديٌّ قد سَكَنَ مكةَ، فلما كانت الليلةُ التي وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ قال: «يا معشر قريش: هل وُلِدَ فيكم الليلةَ مولودٌ ؟»، قالوا: «لا نعلم»، قال: «**انظروا، فإنه وُلِدَ في هذه الليلة نبيُّ هذه الأمةِ، بين كَتِفَيْهِ علامةٌ**»، فانصرفوا فسألوا، فقيل لهم: «قد وُلِدَ لعبدِ الله بن عبد المطلب غلامٌ»، فذهب اليهوديُّ معهم إلىٰ أُمِّهِ، فأَخْرَجَتْهُ لهم، فلما رأىٰ اليهوديُّ العلامةَ خَرَّ مَغْشِيًّا عليه، وقال: «**ذهبت النبوةُ مِنْ بني إسرائيلَ، يا معشر قريش: أَمَا والله لَيَسْطُوَنَّ بكم سَطْوَةً يَخْرُجُ خَبَرُهَا مِنَ المشرقِ والمغرب**»[رواه يعقوب بن سفيان بإسنادٍ حَسَنٍ كما قاله في فتح الباري].

ومن عجائب ولادته أيضًا: ما روي أنه ارتجَّ إيوانُ كسرىٰ، أَيْ: اهْتَزَّ بِنَاؤُهُ الْعَظِيمُ الذي عَمِلَ عَلَىٰ بِنَائِهِ عِشْرِينَ عَامًا، وسَقَطَتْ منه أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً «أي: بلكونة»، وخَمَدَتَ النارُ التي كان يعبدها المجوس ولم تَخْمُدْ مِنْ ألفِ عام، وغاضت بحيرةُ «سَاوَةَ».[رواه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة].

ويكفي في ثبوت هذه الإرهاصات اشتهارُها في كتب السير والتواريخ العربية وغيرها، وإنْ لم ترد بسَنَدٍ صحيحٍ في كتب السنة؛ كما هو المقرر في قواعد الرواية في باب المناقب، ككرم حاتمٍ الطائيِّ، وشجاعةِ عَنْتَرَةَ.

كما وُلِدَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: معذورًا أي: مختونًا، مسرورًا أي: مقطوع السرة، وهو وإنْ لم يكن مِنْ خصائصه كما قال البعض إلا أَنَّهُ أَمْرٌ حَسَنٌ، وقيل: غير ذلك.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿بَيَانَاتُ الْمَوْلِدُ الشَّرِيفُ﴾

﴿مَكَانُ الْوِلادَةِ﴾ وُلِدَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي «مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ» إِجْمَاعًا، وَكَوْنُهُ بِـ«عُسْفَانَ: مَوْضِعٌ قُرْبَ مَكَّةَ» هُوَ شُذُوذٌ عَنْ هَذَا الإِجْمَاعِ لا يُعْتَدُّ بِهِ.

﴿يَوْمُ الْوِلادَةِ﴾ وُلِدَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ «الاثْنَيْنِ» اتِّفَاقًا، فعن سَيِّدِنَا أبي قَتَادَةَ الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنه ﷺ سُئِلَ عن صيامِ يومِ الاثنينِ فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَأُنْزِلَتْ عَلَيَّ فِيهِ النُّبُوَّةُ**»[رواه مسلم].

﴿شَهْرُ الْوِلادَةِ﴾ وُلِدَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي «شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ»، فِي «الثَّانِيَ عَشَرَ» مِنْهُ عَلَىٰ الأَشْهَرِ، وَقِيلَ: فِي «الثَّامِنِ» أَوِ «التَّاسِعِ» عَلَىٰ الأَصَحِّ.

﴿سَنَةُ الْوِلادَةِ﴾ كَانَ الْمِيْلادُ الشَّرِيفُ فِي عَامِ «حَادِثَةِ الْفِيلِ» الْمُوَافِقِ لِعَامِ «**٥٧١م**»، وَقِيلَ: «**٥٦٩م**»، في شَهْرِ أَبْرِيلَ مِنْهُ في العشرين منه، كَمَا ذَكَرَ بَعْضُ الْفَلَكِيِّينَ الأَفَاضِلِ.

﴿لَطِيفَةٌ﴾ وإنما كان في «**شهر ربيع**» علىٰ الصحيح، ولم يكن في المحرم، ولا في رجب، ولا في رمضان، ولا في غيرها من الأشهر ذواتِ الشَّرَفِ، لأنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لا يَتَشَرَّفُ بالزمان، وإنما الزمان هو الذي يتشرف به كالأماكن، فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة، لَتُوُهِّمَ أنه تَشَرَّفَ بها، فجعل الله تعالىٰ مولده صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ في غيرها لِيُظْهِرَ عنايتَهُ به وكرامتَهُ عليه.

﴿فَائِدَةٌ﴾ وإذا كان يوم الجمعة الذي خُلِقَ فيه آدمُ ﷺ خُصَّ بساعةٍ لا يصادفها عبدٌ مسلمٌ يَسْأَلُ اللهَ فيها خيرًا إلا أَعْطَاه إياه، فما بالك بالساعة التي وُلِدَ فيها سَيِّدُ المرسلين، ولم يجعل اللهُ تعالىٰ في يوم الاثنين يومِ مولده صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوقِ فيه آدمُ ﷺ من الجمعة والخطبة وغيرِ ذلك، إكرامًا لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بالتخفيف عن أُمَّتِهِ، بسبب عنايةِ وجودِهِ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿**وَما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ**﴾[الأنبياء: ١٠٧]، ومن جملة ذلك: عدم التكليف.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

وهل وَلِدَ ليلاً أم نهارًا ؟ فيه خلاف، فإن قلنا: بأنه ﷺ ولد ليلاً، فأيما أفضل: ليلةُ القَدْرِ أو ليلةُ مَوْلِدِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ؟

أجيب: بأنَّ ليلةَ مولدِهِ أفضلُ من ليلةِ القَدْرِ من وجوه ثلاثة:

أحدها: أَنَّ ليلة المولد ليلة ظهوره صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وليلةُ القدر مُعْطَاةٌ له، وما شَرُفُ بظهور ذاتِ المُشَرَّفِ مِنْ أَجْلِهِ أَشْرَفُ مما شَرُفَ بسببِ ما أُعْطِيَهُ، ولا نزاع في ذلك، فكانت ليلةُ المولد بهذا الاعتبار أفضلُ.

الثاني: أَنَّ ليلةَ القَدْرِ شَرُفَتْ بنزول الملائكة فيها، وليلة المولد شَرُفَتْ بظهوره صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فيها، ومَنْ شَرُفَتْ به ليلة المولد أفضلُ ممن شَرُفَتْ بهم ليلةُ القدر، فتكون ليلةُ المولد أفضلُ.

الثالث: أَنَّ ليلةَ القَدْرِ وقع التَّفَضُّلُ فيها علىٰ أمة سَيِّدِنا رسولِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وليلةُ المولد الشريف وقع التَّفَضُّلُ فيها علىٰ سائر الموجودات، فهو الذي بَعَثَهُ الله عز وجل رحمة للعالمين، فعَمَّتْ به النعمةُ علىٰ جميع الخلائق، فكانت ليلةُ المولد أعمُّ نفعًا، فكانت أفضلُ.

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ)

(مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا) (عَلَىٰ الحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمِ)

﴿خَاتِمَةٌ: صَلَوَاتٌ شَرِيفَةٌ .. وَدُعَاءٌ شَرِيفٌ﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، حمدًا يُوافي نعمهُ ويُكافِئُ مزيدهُ، اللهم صَلِّ علىٰ سيدنا محمدٍ أفضلِ أنبيائك، وأكرمِ أصفيائك، وإمامِ أوليائك، وخاتَمِ أنبيائك، وحبيبِ رب العالمين، وشهيدِ المرسلين، وشفيعِ المُذْنِبين، وسيدِ ولدِ آدمَ أجمعين، المَرْفوعِ الذكرِ في الملائكة المُقَرَّبين، البشيرِ النذيرِ، السراجِ المُنِيرِ، الصادقِ الأمينِ، الحقِّ المبينِ، الرؤوفِ الرحيمِ، الهادي إلىٰ الصراطِ المستقيم، الذي آتيتَهُ سبعًا من المثاني والقرآن العظيم، نبيِّ الرحمةِ وهادي الأُمَّةِ، أولِ مَنْ تَنْشَقُّ عنهُ الأرضُ ويدخلُ الجنةَ، والمُؤَيَّدِ بسيدنا جبريلَ وسيدنا ميكائيل، المُبَشَّرِ به في التوراة والإنجيل، المُصطفىٰ المُجتبىٰ المنتخبِ أبي القاسم، سيدِنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صَلِّ علىٰ سيدِنا محمدٍ وعلىٰ آل سيدِنا محمدٍ، وأَعْطِهِ الوسيلةَ والفضيلةَ والدرجةَ الرفيعةَ، وابعثهُ مقامًا محمودًا الذي وعدتَهُ، إنك لا تُخلفُ الميعاد، اللهم عَظِّمْ شانَهُ وبين بُرهانهُ، وأَبْلِجْ حُجَّتَهُ وبَيِّنْ فضيلتَهُ، وتَقَبَّلْ شفاعتَهُ في أُمَّتِهِ، واستعملنا بسُنَّتِهِ، يا رب العالمين ويا رب العرش العظيم، اللهم يا رب احشُرنا في زُمرتِهِ وتحت لوائه، واسقنا بكأسِهِ، وانفعنا بمحبته آمين، يا رب العالمين، اللهم يا رب بَلِّغْهُ عَنَّا أفضلَ السلام، واجْزِهِ عَنَّا أفضلَ ما جازيتَ به نبيًّا عن أُمته، يا رب العالمين، اللهمَّ صلِّ علىٰ سيدِنا محمدٍ وعلىٰ آلهِ وأصحابِهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ وذريتِهِ وأهلِ بيتِهِ وأصهارِهِ وأنصارِهِ وأشياعِهِ ومحبيهِ وأُمَّتِهِ وعلينا معهم أجمعينَ، يا أرحمَ الراحمينَ.

اللهمَّ ارفعْ دَرَجَتَهُ وأكرِمْ مَقَامَهُ، وثَقِّلْ مِيزانَهُ وأبلِجْ حُجَّتَهُ وأظهِرْ مِلَّتَهُ، وأجزِلْ ثوابَهُ وأَضِئ نورَهُ، وأدِمْ كرامَتَهُ، وأَلْحِقْ بِهِ مِنْ ذُرِّيَّتَهُ وأهلِ بَيْتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عينَهُ، وعَظِّمْهُ في النَّبِيِّينَ الذينَ خَلَوْا قَبْلَهُ، اللهمَّ اجعلْ سيدَنا محمدًا أكثَرَ النَّبِيِّينَ تَبَعًا، وأكثَرَهم أُزَرَاءَ وأفْضَلَهُمْ كرامَةً ونورًا، وأعلاهم درجَةً وأَفْسَحَهُمْ في الجنةِ مَنْزِلاً، اللهمَّ اجعل في السابِقِينَ غايَتَهُ، وفي المنتخبينَ منزِلَتَهُ، وفي المُقَرَّبِينَ دارَهُ، وفي المصطَفَيْنَ منزِلَهُ، اللهمَّ اجعلهُ أكرَمَ الأكرمِينَ عندَكَ منزِلاً، وأفضَلَهُم ثوابًا، وأقربَهُم مَجلِسًا، وأثبتَهُم مَقامًا، وأصوبَهُم كَلامًا، وأَنْجَحَهُم مَسألَةً، وأفضَلَهُم لديكَ نصيباً، وأعظَمَهُم فيما عندَكَ رغبَةً، وأنزِلْهُ في غُرُفاتِ الفِرْدَوْسِ مِنَ الدرجاتِ العُلىٰ التي لا دَرَجَةَ فوقَها، اللهمَّ اجعلْ سيدَنا محمداً أصْدَقَ قائِلٍ، وأَنْجَحَ سائِلٍ، وأولَ شافِعٍ وأفضَلَ مُشَفَّعٍ، وشَفِّعْهُ في أمتِهِ بشفاعَةٍ يغبطُهُ بها الأولونَ والآخرونَ، وإذا مَيَّزْتَ عبادَكَ بفَصْلِ قضائِكَ، فاجعل سيدَنا محمدًا في الأصدقِينَ قيلاً، والأحسنِينَ عملاً، وفي المهديِّينَ سبيلاً، اللهمَّ اجعل نَبِيَّنا لنا فَرَطًا، واجعل حوضَهُ لنا موعدًا لأوَّلِنَا وآخِرِنا، اللهمَّ احشُرْنا في زُمْرَتِهِ، واستعمِلْنا في سُنَّتِهِ وتَوَفَّنَا علىٰ مِلَّتِهِ، وعَرِّفْنا وجهَهُ، واجعلنا في زُمْرَتِهِ وحِزْبِهِ، اللهمَّ اجمعْ بيننا وبينَهُ كما آمَنَّا بِهِ ولم نَرَهُ، ولا تُفَرِّقْ بيننا وبينَهُ حتىٰ تُدْخِلَنَا مَدْخَلَهُ، وتُورِدَنا حوضَهُ، وتَجْعَلَنَا مِنْ رُفَقائِهِ، مَعَ المُنْعَمِ عليهم مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ، وحَسُنَ أولئكَ رفيقًا، والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

اللهمَّ آتِ أهلَ بيتِ نَبِيِّكَ أفضلَ ما آتيتَ أحدًا مِنْ أهلِ بُيُوتِ المُرْسَلِينَ، واجزِ أصحابَ نَبِيِّكَ أفضلَ ما جازيتَ أحدًا مِنْ أصحابِ المُرْسَلِينَ، اللهمَّ اغفرْ للمؤمِنِينَ والمؤمِناتِ، والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأحياءِ منهم والأمواتِ، واغْفِرْ لنا ولإخْوانِنَا الذينَ سَبَقُونَا بالإيمانِ ولا تجعلْ في قلوبِنَا غِلاً للذينَ آمنوا، رَبَّنا إنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

اللهم يا رب إنا نسألُك أن تغفر لنا وتَرْحَمَنَا وتتوبَ علينا، وتُعافِيَنا من جميع البلاء والبلواء، الخارجِ من الأرض والنازلِ من السماء، إنك علىٰ كُل شيء قديرٌ برحمتك، وأن تغفرَ للمُؤمنين والمُؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأمواتِ، وارضَ اللهُمَّ عن أزواجه الطاهرات أُمهات المؤمنين، وارضَ اللهُمَّ عن أصحابه الأعلام، أئمةِ الهدىٰ ومصابيحِ الدجىٰ، وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَشَرِّفْ وَمَجِّدْ وَعَظِّمْ سَيِّدَنَا وَمَوْلانَا رَسُولَ اللهِ، مُحَمَّدًا بنَ عَبْدِ اللهِ، نَبِيَّ الرَّحْمَةِ، وَهَادِيَ الأُمَّةِ، وَكَاشِفَ الْغُمَّةِ، وَعَلَىٰ جَمِيعِ مَنْ تَبِعَهُ وَيَتَّبِعُهُ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَاجْزِهِ خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ قَوْمِهِ، وَرَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ، اللَّهُمَّ آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، اللَّهُمَّ وَأَحْيِنَا عَلَىٰ سُنَّتِهِ، وَأَمِتْنَا عَلَىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا تَحْتَ لِوَائِهِ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ الشَّرِيفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَرْبَةً هَنِيئَةً مَرِيْئَةً لا نَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَشَفِّعْهُ فِينَا، وَاجْعَلْنَا فِي صُحْبَتِهِ فِي أَعْلَىٰ فَرَادِيسِ الْجِنَانِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .. اللَّهُمَّ آمِينَ

اللهم وَصَلِّ علىٰ سادتِنا ملائكتِك والمقربين الذين يُسَبِّحُون الليلَ والنهارَ لا يَفْتُرُون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، اللهم وكما اصطفيتهم سُفراء إلىٰ رُسُلك وأُمناء علىٰ وَحْيِك وشُهداءَ علىٰ خلقك، وخَرَقْتَ لهم كُنُفَ حُجُبك وأطلعتَهم علىٰ مكنون غيبِك، واخترتَ منهم خَزَنَةً لِجَنَّتِكَ وحَمَلَةً لعَرْشِكَ، وجعلتهُم من أكثر جنودك، وفضلتهُم علىٰ الورىٰ، وأسكنتَهُم السماوات العُلىٰ، ونزهتَهُم عن المعاصي والدناءات، وقدستَهُم عن النقائص والآفات، فَصَلِّ عليهم صلاةً دائمةً تزيدُهُم بها فضلاً، وتجعلُنا لاستغفارهم بها أهلاً.

اللهم وصَلِّ علىٰ جميعِ سادتِنا أنبيائِك ورسلِك، الذين شَرَحْتَ صدورَهُم وأودعتَهُم حكمتَك وطوقتَهُم نُبُوَّتَك وأنزلتَ عليهم كُتُبَك، وهديتَ بهم خلقَك، ودعوا إلى توحيدك، وشَوَّقُوا إلى وَعْدِك وخَوَّفُوا من وعيدك، وأرشدوا إلىٰ سبيلك وقاموا بحجتك ودليلك، وسَلِّمِ اللهم عليهم تسليمًا، وهَبْ لنا بالصلاة عليهم أجرًا عظيمًا، اللهم صَلِّ علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آل سيدنا محمد صلاةً دائمةً مقبولةً تُؤدي بها عنا حَقَّهُ العظيمَ.

نسألك يا اللهُ، يا اللهُ، يا اللهُ، أن ترزقنا وَكُلَّ مَنْ أحبَّ سيدنا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتَّبَعَهُ: شفاعتَهُ ومرافقتَهُ يوم الحساب، من غير مناقشة ولا عذاب ولا توبيخ ولا عتاب، وأن تغفر لنا ذنوبنا وتستر علينا عيوبنا يا وهاب يا غفار، وأن تُنْعِمَنَا بالنظر إلى وجهك الكريم في جملة الأحباب يوم المزيد والثواب، وأن تَتَقَبَّلَ منا أعمالنا، وأن تعفو عما أحاط علمك به من خطايانا ونسياننا وزللنا، وأن تُبَلِّغَنا من زيارة قبره والتسليم عليه وعلىٰ صاحبيه غاية آمالنا، بِمَنِّك وفضلك وجودك وكرمك، يا رؤوفُ، يا رحيمُ، يا وليُّ، وأن تُجازيهُ عنا وعن كل مَنْ آمن به واتَّبَعَهُ من المسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأمواتِ، أفضلَ وأتمَّ وأعمَّ ما جازيت به أحدًا من خلقك، يا قوي، يا عزيزُ، يا عَلِيّ.

﴿الفَاتِحَةَ﴾ لحضرةِ سيدِنا رسولِ الله ﷺ وسادتِنا الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وسادتِنا الخلفاء الراشدين ﭫ، وسادتِنا العشرة المبشرين بالجنة ﭫ، وسادتِنا آل البيت الكرام ﭫ، وسَيِّدَاتِنا أمهات المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، وسادتِنا الصحابة أجمعين ﭫ، وسادتِنا التابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين ﭫ، وسادتِنا أئمة الدين: سيدِنا الإمام أبي حنيفة وسيدِنا الإمام مالك وسيدِنا الإمام الشافعي وسيدِنا الإمام أحمد، وسادتِنا الأكابرِ والأولياءِ والصالحين، وسادتِنا أتباعهم إلىٰ يوم الدين ﭫ، وسادتِنا مشايخِنا أجمعين، وآبائنا وأمهاتنا وذوينا وأحبابنا وجميع المسلمين والمسلمات، ﴿الفَاتِحَةَ﴾.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

وصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تم كتاب **﴿النُّورُ الحَقُّ في مَوْلِدِ سَيِّدِ الخَلْقِ﴾**

كتبه: [رضوان صمدي]

في [الهرم – الجيزة – مصر المحروسة]

في صباح يوم الأحد [(**٩**) ربيع الأول (١٤٤٥هـ) = (**٢٤**) سبتمبر (٢٠٢٣م)]